اختفى عبد العاطى أسبوعا ، من قهوة أمين ثم ظهر البالطو على كتفه والكوفية حول عنقه ، عرقه يغسل يديه ، فقد كان الجو حارا لايطاق ، ولقد كان اختفاء عبد العاطى مثار تخمينات من روادقهوة أمين بعضهم قرر أنه طفش والبعض أكد أنه مات ، أكله ترام وهو عائد من المخبز فى الصباح ، والبعض قال انه مريض وربما سافر الى مكان بعيد ·

وعند ما ظهر عبد العاطى فى قهوة أمين ذلك المساء ورأى الناس يديه مصبوغتين بالحناء عرفوا أن عبد العاطى تزوج من بنت الحلال ·

والتف الصحاب حول عبد العاطى يسألونه فى فضول عن دنياه الجديدة ، انهم جميعا عزاب لم يدخلوا دنيا بعد ، وعبد العاطى وحده هوالذى قرر واقتحم دنيا الجواز ، وعبد العاطى كان مثلا فى دنيا العزوبة ،ورأيه فى الزواج له وزن وله مقام ·

ونظرعبد العاطى فى هدوء الى الجالسين حوله : محمد حنيف ، وصابر الطباخ ، وعبده المكوجى ، وسيد العسكرى ، ثم رفع يديه الغليظتين المصبوغتين بالحناء وصفق طويلا ، وجاء الجرسون ، وطلب مشاريب للجميع ، ثم اعتدل فى جلسته وأصلح من هيئته وقال فى اهتمام بالغ:

ـ الجواز حلو ·

واتسعت عيون الجالسين ، ومالوا جميعا الى الامام وشهق عبده المكوجى من الدهشة وسأل فى استنكار ·

ـ حلو ! ؟

ومرت فترة صمت قبـــل أن يجيب عبد العاطى فى هدوء شديد :

ـ أيوه حلو ·· بس للجدعان ·

وكان عم ابراهيم العجوز يجلس بعيدا عن الصحاب الملتفين حول عبد العاطى ، ولكنه فيما يبدو كان يتتبع النقـاش ، فما أن استمع الى جواب عبد العـاطى الاخير حتى زحف بكرسيه الى الامام ، وقال وهو يزحف :

ـ اسم الله عليك ·· ده كلام مظبوط ·

وأفسح عبده مكانا لعم ابراهيم ·· وجلس وسط الحلقة المضروبة حـــول عبد العاطى ، ينظر فى شغف ووله الى الشيشة التى تتداولها أيدى الجالسين ·

وقال عبد العاطى بعد أن رشف من كوب الشاى رشفة طويلة لها صـــوت مسموع :

ـ الراجل الجدع من غير مؤاخذه ·· مفيش خوف عليه ·

وهتف عبده المكوجى فى سرور :

ـ الله أكبر ·· دا الـــكلام الجد ، الراجل الجدع يغلب ميت واحده ست ·

ثم عاد الصمت من جديد ·· وعادت الانظار تتعلق بعبد العاطى وهو جالس فى وقار والبالطو على كتفه والـكوفية حول عنقه ، والعرق يغسل يديه ·· والشيشة مدفونة بين شفتيه ، ولـكنه نظر الى الجميع بعد قليل نظرة فيهـــا اعتداد شديد ثم قال :

ـ تعرفوا أنا عملت ايه أول يوم ·

وقال الجميع :

ـ هيه ·

ـ رحت البيت الساعة واحدة بالليل ·

وكان عم ابراهيم قد نجح فى خطف الشيشة من يد صابر ، فهتف وهو ينفث من حلقه سحابة من الدخان :

ـ براوه عليك ، أهو كده الجدعنة ·

وواصل عبد العاطى حديثه وكأنه لم يسمع تعليق عم ابراهيم :

ـ أنا كنت باقول ايه ؟ ·

ورد عبده المكوجى بسرعة :

ـ رحت البيت الساعة واحدة بالليل ·

ـ أيوه مظبوط ·· انا رحت الساعة واحدة بالليل · وكنت سكران طينه ·

وضحك الجميع ضحكة هســـتيرية استغرقت وقتا طويلا ، وعند ما كفوا عن الضحك ، ظل عم ابراهيم يضحك وحده ، ثم قال بعـــد أن زايلته نوبة الضحك :

ـ عفارم عليك ·· أنا يعجبنى أمور الجدعنة دى ·

وانتهز عبد العاطى الفرصة واختطف الشيشة من يد ابراهيم ، وجذب أنفاسا سريعة ثم ناولها لصابر وقال :

ـ دخلت لقيتها مبوزة ·· زعلانه ليه مابتردش ·· حصل ايه ؟··مابتتكلمش الغرض ·· قلتلها قومى اخلعيلى الجزمة

وهتف عم ابراهيم وهو يمسح فمه بباطن يده :

ـ ايوه ·· اسم الله عليك ·· أهى دى حركة جدعنة مظبوطة · ·دى ··· اطلب لنا شيشه اطلب ···

وصفق عبد العاطى طويلا وجاء الجرسون ، وطلب شيشة لابراهيم ·· ثم استأنف حديثه قائلا :

ـ الغرض ·· عملت نفسها مش سامعة ، ورحت لهفها جوز اقلام خليتها وحياة سيدى النبى طرشت دم ···

وهتف عبده فى جنون وهو يصفق بشدة :

ـ تسلم ايدك ياعبد العاطى ، أهو دا الشغل صحيح ، مش شغل الافنديه ، الى يروح البيت يغسل الحلل لمراته ؛

وتساءل عم ابراهيم وهو يشفط أنفاس الشيشة فى اخلاص :

ـ غضبت ؟

ورد عبد العاطى فى ثقة شديدة :

ـ ما عنديش حد يغضب أنا ···

وقال ابراهيم :

ـ اسم الله عليك ··راجل طول عمرك ياعبد العاطى ·

وصفق عبد العاطى مرة أخرى ·· وأخرى · ·طلب شيشة للصحاب ، ثم وضع ساقا على ساق وأحكم وضع الكوفية حول العنق تماما ، وقال وهو يهز ساقه فى دلال :

ـ تانى يوم رحت الساعة تلاتة بالليل قابلتنى بتضحك ·· مديت رجلى فى وشها راحت خلعالى الجزمة بسرعة البرق ·

وتمايل الجالسون فى نشوة ، وقال عم ابراهيم وفى رنة صوته الفرحة بالانتصار :

ـ ماهى شافت العين الحمرة ، ولو كان راجل طرى شويه ، كانت ركبته ، اسألنى أنا ؛ حاكم أنا اتجوزت أربعة واستويت ·

وبعد أن سادت فترة صمت قصيرة ، تساءل عبده المكوجى فى همس :

ـ انما الجواز عاوز مصاريف كتيره ياسى عبد العاطى ·

ورد عبد العاطى فى استخفاف

ـ ولا كتير ولا قليل · · اللى معايا بنصرفه ·

ورد عبده مشفقا :

ـ البيوت برضه تتكلف ياعبدالعاطى والست ساعات بتبقى ايدها مخروقة ·

وقال عبد العاطى فى استنكار :

ـ والست مالها ومال الحاجات دى ·

وتساءل عبده المكوجى :

ـ أمال مين اللى يصرف ؟

ـ أنا اللى ماسك مصروف ، واللى معايا بادفعه ، أمال هاقطع روحى ·· هوه انا بنكير ·

وصفق عبد العاطى ضجرا ، وجاء الجرسون وصرخ فى وجهه فى سأم شديد :

ـ هات دور شاى هنا يابنى ·

ثم التفت الى عبده وقال :

ـ ست ايه وبتاع ايه ،طب ايه رأيك أنا امبارح رميتلها شلن ، رجعت لقيتها طابخه ووكله والحمد لله · وأول امبارح مكنش معايا وسبتلها نص فرنك، جابت طعميه وعيش وكلت ، هوه انا هاموت روحى ·

وكان الشاى قد حضر ، وأطبق عم ابراهيم على الكوب ، وراح يرشف منه فى لذة فائقة ، وعندما أتى عليه سأل عبد العاطى فى اخلاص :

ـ والحمد لله يعنى مبسوط ؟

ورد عبد العاطى وشفتاه تطرقع بالسعادة وهو يقبل يده ظهرا وبطنا :

ـ الف حمد وشكر ، أروح البيت الاقى لقمة نضيفه ، وفرشة نضيفه ، والحقيقة البت نضيفه ، وخدامة تحت رجليه ، وألف حمد وشكر ياعم ابراهيم ·

وهتف الذين كانوا يجلسون جميعا

ـ الف حمد ، والف مبروك ياسى عبد العاطى ·

وفتر حماس الجالسين بعد أن خمدت النار فى الشيشة ، وفرغت أكواب الشاى ، وألقى عبد العاطى نظرة على الساعة ، فاكتشف أن الوقت قد زحف نحو العاشرة وان عليه أن يغادر المقهى سريعا الى المخبز الذى يعمل فيه ·

وصفق عبد العاطى للجرسون وسأله عن الحساب ، ثم ارتفع صوته محتجا عندما هتف الولد :

ـ الحساب ريال ·

وقال عبد العاطى :

ـ ريال ايه ياضلالى ، انت مش حتبطل سرقة بقى !

واحتج الجرسون أيضا لاتهامه بالسرقة وأثبت امام الجميع بعملية حسابية بسيطة أن المشاريب التى طلبها عبد العاطى خلال الجلسة ، بلغت ريال بالكمال والتمام ، ومد عبد العاطى يده فى جيبه، وأخرج الريال صاغرا ، ودفع به للجرسون ، ثم ألقى تحية المساء على الجدعان ·· وانصرف ·

وعبد العاطى يعمل فى مخبز بعيد . ويقف طول الليل أمام النار ، ويتقاضى أربعين قرشا ، ينفق ريال على القهوة ، وأحيانا ثلاثين قرشا ، والباقى ينفق منه على البيت وعلى الأفيون الذى يستحلبه طول الليل وهو يقف معذبا أمام النار ·

وانقضى الليل وجاء الصبح ·· وخرج عبد العاطى من المخبز يترنح كأنه حطام وجر رجليه جرا الى المنزل وعند ماجلس يرتشف كوب الشاى نظر الى زوجته نظرة حاقدة وقال فى جفاء شديد :

ـ طول الليل نايمة زى الملك ، وانا عدمان العافيه ، والآخر أفضل واقف ساعة ع الباب أخبط ، يعنى ماسمعتيش الخبط ، والا يعنى انت السفيرة عزيزه لازم تنامى لحد الضهر ·

وتكورت زوجته حول نفسها ولم ترد

اكتفت فقط بالبكاء ، وارتفع صياحه مرة أخرى :

ـ خليكى ورا العياط.لما تخربى البيت .. ما أنا عارف وشك الفقر دا .

كانت البنت صغيرة لم تتعد السادسة عشرة ، ضئيلة ، يستطيع عبد العاطى لو أراد أن يلتهمها كلها فى فمه ، كان وجهها شاحبا ، وجلدها أصفر وجلبابها الاحمر القطيفة يظهر ساقيها الضامرتين .. وقدميها المتسختين ، كأنما كانت تغوص فى بحر من الطين .

وألقى عبد العاطى نظرة على قدميها الملطختين وبصق عليها بشدة وقال وهو يسعل :

ـ بقى دى رجلين عروسة ، دى ولا رجلين معزه ، على الطلاق ان ماغسلتيهم دلوقت ، ما انت قاعده فى البيت .

وقفزت البت واقفة كأنها أبو الفصاد وخرجت الى الحمام ، وراحت تحف بالكوز من الزير وتلقى على قدميها وهى تبكى بكاء مضغوطا مسلوخا كأنها قطة تموت .

واستراحت نفس عبد العاطى وهدأت ونهض فخلع ملابسه وقفز على السرير ، وتأهب لنوم طويل ، ولكنه تذكر قبل أن يشرع فى النوم أن زوجته ليس لديها نقود لتعد له طعام الغداء .

قفز من السرير، وضرب يده فى جيبه كانت هناك ورقة صحيحة بربع جنيه وحتة بقرشين .. وقلب عبد العاطى الورقة الصحيحة بين يديه ثم دسها فى جيبه ، وانتزع القرشين وألقى بها على المخدة بجوار رأسه ، ثم تمدد على السرير وراح فى نوم عميق .

وعندما عادت زوجته الى الحجرة ، كان شخير عبد العاطى يملأ الجو وكان يبدو بفمه المفتوح ووجهه المنتفخ وجثته الغليظة كأنه ثور وقع نائما بعد مجهود عنيف .

ومدت الزوجة أصابعها الى القرشين

فالتقطتهما ، كأنها نشال يحذر أن تقع عليه أعين الناس ، ثم ألقت على زوجها الغطاء ، وتعمدت أن تغطى حتى رأسه الأصلع الكبير .

ووقفت عند النافذة .. وألقت على زوجها نظرة خبيثة ماكرة ، قبل أن تستدير لتلقى نظرة على نافذة صغيرة عبر الحارة يقف فيها تلميذ صغير ، ثم مدت بوزها من خلال حديد الشباك وقبلت الهواء، ثم فتحت فمها فى ابتسامة بلهاء قبل أن تغلق النافذة وتقفز على السرير ، وتتمدد الى جوار عبد العاطى.